مهمة الجماعة الإسلامية الأحمدية

خطبة الجمعة

ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠٠٣م في مسجد الفضل بلندن (بريطانيا)

****

تتلخصُ مهمةُ الجماعةِ الإسلاميةِ الأحمديةِ اليومَ في أنْ تُقدمَ للعالمِ تعليمَ الإسلامِ الجميلِ والرائعِ المتعلقِ بالأمنِ والسلامِ وفقَ حملةٍ تستندُ إلى النقاطِ التاليةِ:

- **التهمةُ الموجهةُ للإسلامِ بأنَّه دينُ عُنفٍ هي تهمةٌ قبيحةٌ ومشينةٌ.**
- **الإسلامُ دينٌ يعلمُ السلامَ والمحبةَ والأخوةَ.**
- **انتصارُ الإسلامِ لنْ يكونَ بالحروبِ، بلْ بالمصالحةِ والوئامِ واتباعِ أوامرِ اللهِ تعالى.**
- **كشفُ وتعريةُ المفهومِ الخاطئِ للجهادِ المنتشرِ في العصرِ الحاضرِ.**

مِنْ واجبِ كلِ أحمديٍ أنْ يحملَ صورةَ الإسلامِ التي رسمها المسيحُ الموعودُ عليه السلام للإسلامِ... ويوصلَ هذهِ الرسالةَ إلى كلِ مكانٍ.

****

بعدَ تلاوةِ التشهّدِ والتعوّذِ وسورةِ الفاتحةِ، تلا حضرتهُ أيده الله بنصرهِ العزيزِ الآيةَ التاليةَ:

﴿لاَ اِكْرَاه فِي الدِّيْنِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَك بِالْعُرْوة الْوُثْقٰى لَاانْفِصَامَ لها والله سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٧)

في الوقتِ الحاضر، يتكاتفُ العالمُ الغربي لتوجيهِ الاتهامَ إلى العالمِ الإسلامي بأنَّ الإسلامَ دينُ عنفٍ، وأنَّ المنظماتَ الجهاديةَ بينَ المسلمين قدْ نشأتْ بسببِ هذا التعليمِ الأساسي للعنفِ والتشددِ.

هذا اتهامٌ كاذبٌ جداً وقبيحٌ للغاية يُوجَّه إلى تعليمِ الإسلام. كلُ أحمديٍ على درايةٍ تامةٍ بأنَّ الإسلامَ دينٌ يُعلِّمُ السلامَ والحبَّ والمودة والأخوةَ، ولا نجدْ مثيلاً ولا نظيراً لذلكَ في أي تعليمٍ آخرٍ لما في الإسلامِ مِنْ تأكيدٍ على رعايةِ حقوقِ الإنسانِ. ولكنْ أقولُ أسفاً أنَّ بعضَ الجماعاتِ المتطرفةِ العنيفةِ، التي لا علاقةَ لها بالتعليمِ الإسلامي حتى مِنْ بعيدٍ، قدْ ربطتْ تعليمَ الإسلامِ بهذا المفهومِ الجهادي مِنْ أجلِ إشباعِ أنانيتها وإبرازِ ذاتها أمامَ العالمِ، وقدمته للعالمِ بهذه الصورةِ، مما أدى إلى تشويه الصورةِ الجميلةِ للإسلامِ وإيجادِ تصورٍ مرعبٍ عنه. وهذا العملُ ليسَ خدمةً للإسلامِ، بل هو في حقيقته تشويهٌ له وإساءةٌ إليه. والآيةُ التي تلوتها الآن، يقول الله تعالى فيها: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦). ويقولُ المصلحُ الموعودُ ﷺ في تفسيرِ هذهِ الآيةِ:

منَ العجيبِ أنَّ الناسَ يعترضونَ على الإسلامِ بأنَّهُ يأمرُ بالجبرِ والإكراهِ لنشرِ الدينِ، معَ أنَّ الإسلامَ إذا كانَ يأمرُ بالجهادِ والقتالِ كما قالَ الله عز وجل في هذه السورة ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، فإنَّه أيضاً يأمرهم: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، أي إذا كنا قدْ سمحنا لكم بالحربِ فلا يعني ذلكَ أن تجبروا الناسَ على الإسلامِ، وإنما سمحنا بالقتالِ لدفعِ شرِ العدوِ وكفِّ أذاه وفسادِهِ. فلو كانَ الإسلامُ يُجيز الجبرَ في الدينِ لما قالَ الله عز وجل من جهةٍ: ﴿قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾، ومن جهةٍ أخرى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فهذهِ الكلماتُ الصريحةُ تدلُ على أنَّ الإسلامَ لا يسمحُ بالجبرِ في أمرِ الدينِ بتاتاً، بلْ إنَّ سياقَ هذهِ الآيةِ أيضاً يؤكدُ أنَّ الإسلامَ يخالفُ مبدأ الجبرِ في الدينِ.

فَمِنَ الخطأِ تماماً اعتراضُ المستشرقينَ المسيحيينَ بأنَّ الإسلامَ يأمرُ أتباعَه بإدخالِ الناسِ فيه بحدِ السيفِ. الحقيقةُ أنَّ الإسلامَ هو الدينُ الأولُ والوحيدُ الذي علَّم الدنيا أنَّ كلَ إنسانٍ يتمتعُ بحريةٍ كاملةٍ فيما يتعلقُ بالدينِ. (التفسير الكبير ج٢ ص ٥٨٥- ٥٨٦)

يقولُ الخليفةُ الأولُ ﷺ في شرحِ هذا الأمرِ:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. هناكَ أسلوبٌ يتّبعه الأنبياءُ وهناكَ طريقٌ يتّبعها الملوكُ. ليسَ مِنْ عادةِ الأنبياءِ أنْ يمارسوا الظلمَ والاعتداءَ غيرَ أنَّ الملوكَ يظلمونَ ويعتدونَ. الشرطةُ تقبضُ على أحدٍ عندما يرتكبُ الذنبَ عملياً ولكنَّ الدينَ يمنعُ حتى مِنْ إرادةِ ارتكابِ الذنبِ أيضاً. فإذا قَبِلَ المرءُ حكومةَ الدينِ فلا تكونُ سلطةُ الشرطةِ ضروريةً لتقواه. يقولُ اللهُ تعالى بأنَّه ليسَ للجبرِ والإكراهِ علاقةٌ بالدينِ،

فلا تُدخِلوا أحداً في الدينِ بالإكراهِ لأنَّ الذيْ لمْ يؤمنْ بالقلبِ هو منافقٌ حتماً. لقدْ ذكرتْ الشريعةُ المنافقَ والكافرَ في جملةٍ واحدةٍ. لقدْ انتشرتْ قصصٌ خاطئةٌ عن الإسلام أنه نُشرَ بقوةِ السيفِ.

ثمَّ يقولُ حضرتهُ:

يتهمُ الناسُ الملكَ المغولي "عالمغير" أنَّه كانَ ظالماً وكانَ يُدخلُ الناسَ في الإسلامِ قهراً، ولكنْ ما أسخفَ هذا الكلام! الحقُ أنَّ قائدَ جيشهِ كانَ هندوسياً، وقدْ قضى "عالمغير" معظمَ حياتهِ في القتالِ مع إخوتهِ المسلمين. وقد ماتَ في أثناءِ المواجهةِ معَ "تاناشاه".

ثمَّ يقولُ حضرتهُ: ليسَ الإسلامُ مسؤولاً عنْ أعمالِ هؤلاءِ الملوكِ. لقدْ ارتكبَ المسلمونَ خطأً إذ قَبِلوا مفتريات المعترضينَ معَ أنَّ الإسلامَ يعني الإقرارُ بالقولِ الحقِ بحبِ القلبِ والخُلقِ. لذا لا إكراهَ في الإسلامِ قطٌ. (حقائق الفرقان ج١ ص٣٩١)

يقولُ الخليفةُ الأولُ مزيدًا:

لمْ نجدْ في كتبِ المغازي (مهما كانتْ غيرَ جديرةٍ بالثقةِ) ولو مثالاً واحدًا على أنَّ النبيَّ ﷺ قد أدخل شخصاً أو عائلةً أو قبيلةً في الإسلامِ قهراً. يبينُ كلامُ السيرِ "وليم ميور" بكلِ وضوحٍ أنَّهُ لم يُدْخَلْ في الإسلامِ بالإكراهِ ولوْ شخصٌ واحدٌ مِنْ آلافِ المسلمين في المدينةِ، وكانَ هذا هو السلوكُ نفسُهُ الذيْ اتّبعهُ النبيُ ﷺ في مكةَ أيضاً. بلْ لا يوجدُ في التواريخِ الصحيحةِ الموثوقِ بها للسلاطينِ العظامِ (مثل محمود الغزنوي، وسلطان صلاح الدين، وأورنغ زيب) أنَّهم أجبروا حتى شخصاً واحداً على قبولِ الإسلامِ، غيرَ أننا نجدُ أفراداً مِنْ أُمَمٍ أُخرى حائزينَ على مناصبَ مرموقةٍ في عهودهم. فما أعظمَ هذا الدليلُ على أنَّ المسلمينَ لمْ يرفعوا السيفَ قطٌ لنشرِ الإسلامِ اللهمَّ إلا لتدبيرِ شؤونِ البلادِ.

ثمَّ يقولُ حضرتهُ: لقدْ أُعطيَ أصحابُ كلِ دينٍ كانوا مطيعينَ ومحكومينَ تحتَ سلطنةِ الإسلامِ حريةً دينيةً كاملةً بحسبِ قوانينِ الإسلامِ، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. وهذهِ الآيةُ تدلُ دلالةً واضحةً على أنَّ الإسلامَ يأمرُ بإعطاءِ أهلَ الأديانِ الحريةَ والإحسانِ إليهم. (فصل الخطاب، الطبعة الثانية، المجلد الأول، الصفحة: ٨٣ – ٨٤).

فمهمةُ الجماعةِ الإسلاميةِ الأحمديةِ اليومَ أنْ تقومَ وتقدمَ أمامَ العالمِ تعليمَ الإسلامِ الجميلِ والرائعِ المتعلقِ بالأمنِ والسلامِ، وأنْ تكشفَ للعالمِ أنَّ الإسلامَ هو حاملُ لواءِ العدلِ والسلامِ، وأنَّ أمثلةَ ذلكَ موجودةٌ بكثرةٍ في أحداثٍ وقعتْ قبلَ أربعةَ عشرَ قرناً تقريباً. وأحدُها، تلكَ الواقعةُ التي حدثتْ عندما تمَّ إجلاءُ بني النضيرِ مِنَ المدينةِ المنورةِ، حيثُ كانَ بينهم أبناءُ الأنصارِ أيضاً. أرادَ الأنصارُ أنْ

يمنعوهم مِنَ الرحيلِ أو يستردوهم، لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ منعهم منْ ذلكَ، مستندًا إلى التعليمِ الإسلامي بأنَّهُ لا إكراهَ ولا إجبارَ في الدينِ. وكانَ السببُ في كونِ أبناءِ الأنصارِ يهوداً يعودُ إلى عادةٍ في الجاهليةِ وهي أنَّهُ إذا لمْ يُرزقْ أحدٌ مِنَ العربِ ولداً ذكراً، كانَ ينذرُ نذراً قائلًا: "إنْ رزقني اللهُ ولداً ذكراً جعلتُه يهودياً، فيُسَّلمُ الطفلُ بعدَ ولادتهِ إلى اليهودِ ليربوه على دينهم.

فكانتْ هذهِ هي الصورةُ الجميلةُ لتعليمِ الإسلامِ أنكَ حتى لوْ سلَّمتَ ولدكَ وفِلذةَ كِبدكَ إلى شخصٍ آخرٍ، ورباه على دينهِ، فلا يجوزُ لكَ بعدَ ذلكَ أنْ تسترده بالقوةِ أو الإكراهِ.

ثمَّ هناكَ مثالٌ آخرٌ فريدٌ لا نجدْ مثيلاً له في العالمِ، هو ما حدثَ في صلحِ الحديبيةِ. عندما فرضتْ قريشٌ شروطاً قاسيةً وصارمةً، وشعرَ المسلمونَ بالذلِ والمهانةِ مقابلها، وأبدى بعضهم رفضاً صريحاً لقبولِ تلكَ الشروطِ. لكنَّ النبيَ ﷺ، الذيْ كانَ ثابتاً وعلى يقينٍ تامٍ بأنَّ النصرَ -إن شاء الله- سيكون للمسلمين، وأنَّ هذا وعدٌ من اللهِ السميعِ العليمِ بأنَّ النصرَ حتماً لكَ يا محمد، وأنَّ اللهَ تعالى قدْ سمِعَ أدعيتكَ وقرَّبَ وقتَ استجابتها، قدْ قَبِلَ ﷺ جميعَ تلكَ الشروطِ. كما علَّمَ الصحابةَ رضي الله عنهم أنَّ انتصارَ الإسلامِ لنْ يكونَ بالحروبِ، بل بالصلحِ والسلامِ والوئامِ وبالعملِ بأوامرِ اللهِ تعالى وأحكامهِ.

سيحدثُ الأمرُ بنفسِ الطريقةِ في هذا العصرِ أيضاً، إن شاء الله، غيرَ أنَّهُ يجبْ على المسلمينَ أنْ يفهموا هذهِ الحقيقةَ جيداً وهي أنَّ انتصارَ الإسلامِ آتٍ حتماً، لكنَّهُ لنْ يكونَ بالقوةِ وبإبرازِ العضلاتِ، بلْ بفضلِ اللهِ تعالى والعملِ بأوامرهِ. كما يقولُ اللهُ تعالى في هذهِ الآيةِ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (سورة البقرة: ٢٥٧)، لكنْ مجردُ القولِ باللسانِ " آمنا " لا يكفي، بلْ يجبْ أنْ تتمسكوا بأوامرِ اللهِ تعالى وأحكامِ رسولهِ ﷺ كما يُمسَكُ بالحبلِ المتينِ الذيْ لا ينفصمُ، عندئذٍ تفوزونَ وتفلحونَ. وبحسبِ نبوءاتِ النبيِ محمدٍ ﷺ، فإنَّ المسيحَ الموعودَ في هذا العصرِ هو تلكَ العروةُ الوثقى الذيْ يفسرُ أحكامَ اللهِ تعالى تفسيراً صحيحاً، ويقدمُ تعليمَ النبيِ ﷺ بالطريقةِ الصحيحةِ والحقيقيةِ. فإذا عمِلتمْ بهذا التعليمِ، تُفلحونْ.

منذُ فترةٍ طويلةٍ، كانَ المسلمونَ يعانونَ اضطراباً بسببِ إدبارهِم وضعفِ حالهم. وكانوا ينتظرونَ بشوقٍ ظهورَ المسيحِ والمهدي سريعاً، ليلتحقوا ويتمسكوا بهِ، ويشاهدوا معه مشاهدَ تقدمِ الإسلامِ. وكانَ أصحابُ الهمةِ والغيرةِ على الإسلامِ يدعونَ اللهَ تعالى باستمرارٍ أنْ يبعثَ هذا الموعودَ قريباً. لكنْ ماذا حدثَ عندما ظهرَ هذا الموعودْ؟ رفضه وأنكره عددٌ كبيرٌ جدًا مِنَ الناسِ، وذلكَ فقط لأنَّهُ

جاءَ يحملُ رسالةَ الأمنِ والسلامِ والمصالحةِ.

يشرحُ المصلحُ الموعودُ ﷺ هذا الأمرَ أكثرَ في تفسيرِ هذه الآيةِ الكريمةِ فيقولُ:

فثبتَ أنَّ المرادَ مِنَ الكفرِ والإيمانِ هنا هو أنَّ مَنْ رفضَ ما يأمرُ بهِ الشيطانُ وقَبِلَ ما يأمر بهِ اللهُ ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾.

ومِنْ معاني العروةِ:

١- المقبضُ الذيْ يُقبَضُ بهِ على الشيءِ؛

٢- العمادُ الذيْ يُعتَمدُ عليه؛

٣- الشيءُ الذيْ يرجعُ إليه الإنسانُ عند الحاجةِ؛

٤- الشيءُ الذيْ يبقى دائماً ولا يضيعُ؛

٥- النفيسُ مِنَ المالِ.

فإذا أخذنا العرْوَةَ بمعنى المِقبضَ فالمرادُ أنَّ اللهَ قدْ شبَّهَ الدينَ هنا بشيءٍ لطيفٍ موضوعٍ في إناءٍ محفوظٍ فيه، ويتقدمُ الإنسانُ ليأخذَ هذا الإناءَ من عروتِهِ، ويُمسِكَ بهِ جيداً ويحتفظَ بهِ.

والمعنى الثاني أنَّ الدينَ عمادٌ للإنسانِ يعتمدُ عليه كيلا يسقطَ. فكما أنَّ الإنسانَ عندَ صعودهِ السَّلمَ يحتاجُ إلى متكأ يستندُ إليه، كذلكَ الدينُ مثلُ متكأٍ إذا أمسكَ بهِ الإنسانُ لا يسقطُ.

والمعنى الثالثُ أنَّ الإنسانَ إذا تمسَّكَ بالدينِ بقوةٍ، فإنَّهُ يستطيعُ أنْ يرجعَ إليه عندَ حلولِ أي مصيبةٍ ويستعينُ بهِ.

والمعنى الرابعُ أنَّ الدينَ هو الشيءُ القويُ المتينُ الذيْ ينفعُ الإنسانَ في الدنيا والآخرةِ، أمَّا العلاقاتُ الأخرى فهي مؤقتةٌ وتنقطعُ واحدةٌ تلوَ أخرى عندَ الشدائدِ. صحيحٌ أنَّ الإنسانَ يعتبرُ أقاربَهُ وأصدقاءهُ رفقةً له، ولكنْ قدْ يصدرُ منهم ضعفٌ وعدمُ وفاءٍ، وعندها يدركُ أنَّ العلاقاتَ الحقيقيةَ هي تلكَ التيْ تتأسسُ على الدينِ، وهي التيْ تكونُ مباركةٌ. (التفسير الكبير ج٢ ص ٥٨٨)

يقولُ المسيحُ الموعودُ عليه السلام وهو يخاطبُ المسلمينَ:

المهمةُ التي مِن أجلها سينزلُ المسيحُ ابنُ مريمَ مِنَ السماءِ بحسبِ عقيدتكم -أي محاربةَ الناسِ بمعيةِ المهدي لإجبارهم على اعتناقِ الإسلامِ- لعقيدةٌ مسيئةٌ إلى الإسلامِ. أينَ وردَ في القرآنِ المجيدِ أنَّ الإكراهَ في الدينِ جائزٌ؟ كلا، بلْ يقولُ اللهُ تعالى في القرآنِ المجيدِ: ﴿لا إكراهَ في الدينِ ﴾.. أيْ لا إجبارَ ولا قسرَ في الدينِ. فمِنْ أينَ وكيف خُوِّل المسيح بالإكراه بحيثُ لنْ يرضى بشيءٍ دونَ

الإسلامِ أو القتلِ، حتى أنَّهُ لنْ يقبلَ الجزيةَ أيضاً؟ في أيّ موضعٍ وأيّ جزءٍ وأيّ سورةٍ مِنَ القرآنِ وردَ هذا التعليمُ؟ إنَّ القرآنَ كلهُ يعلنُ مرةً بعدَ أخرى أنْ لا إكراهَ في الدينِ، ويبيّنُ جليّاً أنَّ الحروبَ في عهدِ النبيِ ﷺ لمْ تكنْ لنشرِ الدينِ قسراً، بلْ كانتْ لسببين: إمَّا عِقاباً للذينَ قتلوا كثيراً مِنَ المسلمينَ وأخرجوا بعضَهم مِنْ وطنهم وظلموهم ظلماً كبيراً، كما يقولُ اللهُ تعالى: ﴿أُذِن لِلذين يُقاتَلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصْرهم لقدير﴾ أي يؤْذَنُ للمسلمينَ الذينَ يُحاربُهم الكفارُ بالردِ على عدوانهم لكونهم مظلومين، وإنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ ينصرهم؛ أو كانتْ تلكَ الحروبُ دفاعيةً، أي كانتْ تُشنُّ ضِدَ أولئكَ الذينَ كانوا يُهاجمونَ المسلمينَ للقضاءِ على الإسلامِ، أو كانوا يمنعونَ قسراً انتشارَ الإسلامِ في بلادهم، فحاربَهم المسلمونَ دفاعاً عنِ النفسِ، أو لإرساءِ الحريةِ في البلادِ. ومن دونِ هذهِ الأسبابِ الثلاثةِ لمْ يَشُنَّ النبيُ ﷺ ولا خلفاؤهُ الأطهارُ أيَ حربٍ مطلقاً، بلِ الحقُ أنَّ الإسلامَ نفسُهُ تعرّضَ لظلمِ الآخرينَ بما لا مثيلَ له بينَ الأممِ.

وما دامَ الأمرُ كذلكَ فكيفَ يكونُ عيسى المسيحُ هذا والمهدي صادقينَ، إذْ يبدآنِ بقتلِ الناسِ بُعيْدَ ظهورهما حتى لنْ يقبلا مِنْ أيّ كتابيٍّ الجزيةَ وينسخانِ قولَ اللهِ تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩). كيفَ يُعَدَّانِ مِن حُماةِ الإسلامِ مع أنَّهما لا يلبثانِ إلاّ وينسخانِ حتى تلكَ الآياتِ القرآنيةِ التي لم تُنْسخْ أيامَ النبيِ ﷺ أيضاً؟ أبَعْدَ هذا الانقلابِ العظيمِ كلهِ لنْ يحدثَ أيُّ خللٍ في "ختمِ النبوّةِ"؟!

كانَ يجدرُ بالمسيحِ الصادقِ- في زمنٍ قدْ مضى فيه على عهدِ النبوةِ ألفٌ وثلاثمائةُ سنةٍ، وتشعبتْ أمةُ الإسلامِ إلى ثلاثٍ وسبعينَ فرقةٍ- أنْ يفتحَ القلوبَ بالدلائلِ لا بالسيفِ، وأنْ يكسرَ العقيدةَ الصليبيةَ ببرهانٍ يقينيٍ قاطعٍ، لا أنْ يبدأَ في كسرِ الصلبانِ المصنوعةِ مِنْ فضّةٍ أو ذهبٍ أو نُحاسٍ أو خشبٍ. إذا لجأتم إلى الإكراهِ كانَ إكراهكم دليلاً كافياً على أنَّكم لا تملكونَ برهاناً على صِدقِكم. فكلُّ سفيهٍ ظالمٍ إذا عجزَ عنْ تقديمِ برهانٍ مدَّ يدَه إلى السيفِ أو البندقيةِ، وأمَّا الدينُ الذي لا يقدرُ على الانتشارِ إلا بقوةِ السيفِ فلا يمُكنْ أنْ يكونَ مِنْ عندِ اللهِ أبداً. فإنْ كنتم لا تستطيعونَ الكفَّ عنْ مثلِ هذا الجهادِ وتُسمُّونَ الأبرارَ ملاحدةً ودجالينَ من فورةِ غضبكم، فها إننا نُنهي كلامنا بهاتينِ الجملتينِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص٧٣-٧٦)

ثمَّ يقولُ المسيحُ الموعودُ عليه السلام:

كلُ ما يفعله اللهُ تعالى يفعله للتعليمِ والتربيةِ. ولأنَّ زمنَ الشوكةِ يمتدُ طويلاً، كما امتدتْ شوكةُ الإسلامِ وقوتُه إلى قرونٍ طويلةٍ وبلغتْ فتوحاتُهُ أماكنَ شاسعةً، فقد زعمَ بعضُ الحمقى أنَّه نُشِرَ بالإكراهِ معَ أنَّ تعليمه هو: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٧). لقدْ خلقَ اللهُ تعالى خاتمَ الخلفاءِ ليُثْبِتَ أنَّ الإسلامَ لمْ ينتشرْ بالإكراهِ وجعلَ مهمته "يضعُ الحربَ" وقررَ مِنْ جانبٍ آخرٍ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الصف: ١٠)، أي أنَّه سيجعلُ الإسلامَ غالباً على الملِ الهالكةِ بالحجةِ والبرهانِ، ويرفعُ الحربَ والقتالَ. إنَّ الذينَ ينتظرونَ مهدياً ومسيحاً سفاكاً مُخطِئونَ أشدَّ الخطأِ.

(الحكم؛ مجلد ٦، رقم ٢٤، ص ٣، عدد ١٠/ ١٩٠٢/٧ م.)

ثمَّ يقولُ حضرتهُ:

لا بدَّ مِنَ الحريةِ في الأمورِ الدينيةِ. يقولُ اللهُ تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. لا يوجدُ مثلُ هذا الكلامِ في الإنجيلِ البتة. ما هو السببُ الحقيقيُ للحروبِ؟ لقد أساءَ الناسُ الفهمَ، لو كانَ هناكَ أمرٌ بشنِ الحروبِ لكانَ معنى ذلكَ أنَّ الثلاثةَ عشرَ عاماً للنبي ﷺ قدْ ضاعتْ، إذْ لمْ يرفعِ السيفَ فورَ بعثتهِ، بلْ الأمرُ هو بقتالِ المحاربينَ فقط. لمْ يتبنَّ الإسلامُ مبدأَ المبادرةِ بالحربِ قطٌ. ماذا كانَ سببُ الحربِ؟ لقدْ بينَّهُ اللهُ – سبحانه وتعالى – بنفسهِ فقالَ: ﴿ظُلِمُوا﴾. فلما رأى الله تعالى أنَّ المسلمينَ مظلومينَ أذِنَ لهم بالقتالِ، ولمْ يأمرْ قطٌ أنَّ هذا هو وقتَ رفعِ السيفِ لذا عليكم أنْ تُدخِلوا الناسَ في الإسلامِ قهراً، بلْ قالَ بأنَّكم مظلومونَ فقاوِموهم الآنَ، جميعُ القوانينِ تأذنُ للمظلومِ أنْ يقاوِمَ لحمايةِ نفسهِ. (البدر؛ مجلد ٢، رقم ١ – ٢، عدد ٢٣ – ٣٠/ ١٩٠٣/١ م)

يقولُ المسيحُ الموعودُ عليه السلام أيضاً:

لا يصحُ زعمُ نوابِ صديق حسن خان القائلِ بأنَّ الناسَ يُدخَلون في الإسلامِ بالإكراهِ في زمنِ المهدي. يقولُ اللهُ تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ غيرَ أنَّ النصارى كانوا في زمنٍ ما يُنصِّرونَ الناسَ كُرهاً. ولكنَّ الإسلامَ يعارضُ الإكراهَ منذُ بدايةِ عهدهِ. إنَّما الإكراهُ فعلُ الذينَ لا يجدونَ الآياتَ السماويةَ معهم. أمَّا الإسلامُ فهو بحرٌ زخارٌ مِنَ الآياتِ السماويةِ. لمْ تظهرْ على يدِ أيِ نبيٍ معجزاتٌ بقدرِ ما ظهرتْ على يدِ نبينا الأكرم ﷺ. إنَّ معجزاتَ الأنبياءِ السابقينَ قدِ انتهتْ بوفاتهم، أمَّا معجزاتُ نبينا ﷺ فلا تزالُ تظهرُ وستظلُ تظهرُ إلى يومِ القيامةِ. وكلُ ما يظهرُ في تأييدي إنَّما هي معجزاتُ النبي ﷺ كلها. أينَ القساوسةُ أو اليهودُ أو الأقوامُ الأخرى الذين يقدرونَ على إظهارِ الآياتَ مقابلها؟ كلا، ثمَّ كلا، ثمَّ كلا، ولو ماتوا ساعينّ لذلكَ لما استطاعوا أنْ يظهروا آيةً واحدةً

لأنَّ آلهتهم زائفةٌ فهم لا يتبعونَ الإلهَ الحقَ. إنَّ الإسلامَ بحرُ المعجزاتِ، لم يستعملْ الإكراهَ قطُّ، فما هو بحاجةٍ إليه أصلاً. (تتمة حقيقة الوحي الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٤٦٨-٤٦٩)

ثمَّ يقولُ حضرتهُ:

فَمِنَ الجهلِ والغباوةِ الشديدةِ أنْ يستعجلَ المشايخُ المعاصرونَ المزعومونَ ويقولوا أنَّ النبيَ ﷺ رفعَ السيفَ لإدخالِ الناسِ في الإسلامِ قهراً. وإنَّ قليلي الفهمِ مِنَ القساوسةِ أيضاً واقعونَ في الشبهاتِ نفسِها. ولكنْ ما مِنْ حديثٍ أكذبُ مِنْ أنْ تُلصَقَ تهمةُ الجبرِ والاعتداءِ بدينٍ تعليمهُ الأولُ هو: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. بلِ الحقُ أنَّ حروبَ نبينا ﷺ وأصحابهِ العظامِ كانتْ إمَّا لحمايةِ أنفسِهم مِنْ هجماتِ الكفارِ وإما لإرساءِ دعائمِ الأمنِ والسلامِ، أو لدفعِ الذينَ أرادوا القضاءَ على الدينِ بالسيفِ. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج١٥ ص ١٥٨)

ثمَّ يقولُ حضرتهُ:

كافةُ المسلمينَ الصادقينَ الذينَ خلوا مِنْ قبلُ، لم يعتقدوا قطُّ أنَّهُ يجبُ نشرُ الإسلامَ بحدِّ السيفِ، بلِ الحقُ أنَّ الإسلامَ قدْ انتشرَ في العالمِ بقوةِ محاسنهِ الخالدةِ دائمًا. فالذينَ يُدْعَونَ مسلمينَ، ومعَ ذلكَ لا يعرفونَ إلا أنَّهُ يجبُ نشرُ الإسلامَ بحدِّ السيفِ، لا يعترفونَ بمحاسنهِ، وإنَّ سلوكهم هذا يشبه سلوكَ الوحوشِ الضاريةِ. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج١٥ ص ١٦٧)

فَمِنْ واجبِ كلِ أحمديٍ اليومَ أنْ يحملَ صورةَ تعاليمِ الإسلامِ التيْ رسمها المسيحُ الموعودُ عليه السلام ويوصلَ رسالةَ الإسلامَ المفيضةَ بتعليمِ الأمنِ والسلامِ والتصالحِ والوئامِ في كلِ مكانٍ، ويُنادي في العالمِ أنَّ الإسلامَ لمْ ينتشرْ بالسيفِ، بلِ انتشرَ في العالمِ بتعليمهِ الجميلِ.

وأمَّا أولئكَ الذينَ ينسِبونَ أنفسَهم إلى النبيِ محمدٍ ﷺ، فيجبْ أنْ تُخبِروهم أنَّهم يسيرونَ على طريقٍ خاطئٍ، يجبْ أنْ تُفهِّموهم، وأنْ تدعوا لهم، لأنَّهم يَدخِلونَ في عدادِ "...إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

هناكَ حاجةٌ ماسةٌ إلى إطلاع العالمَ على أنَّ تقدمَ الإسلامِ في عصرِ النبي ﷺ كانَ نتيجةُ دعواتِ ذلكَ العبدِ الفاني في اللهِ، وفي هذا العصرِ أيضاً -إنْ شاءَ اللهُ تعالى- سيكونُ ازدهارُ الإسلامِ نتيجةَ دعواتِ حضرةِ المسيحِ الموعودِ عليه السلام، الخادمِ الصادقِ للنبي ﷺ، وتقديم الصورةَ الصحيحةَ للإسلامِ أمامَ العالمِ. إنْ شاءَ الله.

****